الدلائل الدعويـــة المستنبطة من الأمثـــــال القرآنيـــــــــة

أ. آلاء علـــيّ الصالح*
كلية التربية، ناصر، جامعة الزاوية، ليبيا
البريد الالكتروني: a.alsalih@zu.edu.ly
تاريخ الاستلام 3 / 4 / 2025م تاريخ القبول 10 / 9 / 2025م

Daʿwah Evidences Derived from Qur'anic Parables

Alaa Ali Amhimmid Al-Salih*
University of Al-Zawiya – Faculty of Education, Nasser

Abstract
This research, entitled "Daʿwah Evidences Derived from Qur'anic Parables", examines the explicit parables in the Holy Qur'an with the aim of extracting values and principles relevant to Islamic preaching. It highlights their role in strengthening faith, correcting beliefs, and persuading audiences. The study addresses two main sections: parables that demonstrate God's power over creation and resurrection and refute false beliefs; and parables of advice and guidance that encourage patience, steadfastness, and reflection on the fate of previous nations. The research concludes that Qur'anic parables are a rhetorical style that combines the strength of argument with the beauty of imagery, serving as an effective means in da'wah to reinforce monotheism, affirm the Hereafter, encourage righteous deeds, and warn against polytheism and sins.
Keywords: Daʿwah Evidences, Qur'anic Parables, rhetorical style.

الملخّـــــص:
ينتظـم هذا البحث تحت عنوان **:** الدلائل الدعوية المستنبطة من الأمثال القرآنية حيثُ يدرس الأمثال الصريحة في القـــرآن الكريم بهدف استخراج القيم والقواعد الدعوية منها، مبيناً أثرها في ترسيخ الإيمان وتصحيح العقيدة وإقناع المخاطَبين. تناول البحث قسمين أساسيين: أمثال تبين قدرة الله على الخلق والبعث وتبطل المعتقدات الضالة، وأمثال للنصح والإرشاد تحث على الصبر والثبات والاعتبار بمصير الأمم السابقة. خلصت الدراسة إلى أن الأمثال القرآنية أسلوب بلاغـــي يجمع بين قوّة الحجة وجمال التصوير، ويُعد وسيلة فعالة في الدّعوة لترسيخ التوحيد، وإثبات المعاد، والحثّ على العمل الصالح، والتحذير من الشرك والمعاصي.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

الكلمات المفتاحية:
الدلائل الدعوية؛ الأمثال القرآنية؛ أسلوب بلاغي.

المقدمــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن أولى ما تنصرف إليه الهمم العالية ويقضى فيه العمر هو طلب العلم، وإن أعظم العلوم ما تعلق بكلام الله دراسة وبحثا، ولقد تنوع الخطاب القرآني في إقامة الحجة وهداية الناس، وكان من بينها الأمثال في القرآن (فضربت الأمثال للإيمان، وللكفر، وللعلم النافع، وفضحت النفاق، وحضت على الإنفاق، ورغبت في الخير، ونددت بالشر، وصورت الطيب والخبيث، والصالح والطالح، وأقامت الأدلة والبراهين، وتضمنت خيري الدنيا والآخرة) [1]

ولما كانت الأمثال دعوة للتفكر والتأمل وما يترتب على ذلك من آثار إيمانية ودعوية اتجهت همتي لاختيار هذا الموضوع.

إشكاليـــة البحث:

تكمن إشكالية البحث في حاجة المجتمعات الإسلامية للاعتبار بما جاء في القــرآن الكريم، والوقوف وقفة تأمل في الأمثال خاصة. كذلك لبيان كيف وظف الخطاب الدعوي الأمثال في تبليغ الرسالة الإسلامية، وما أثرها في الإقناع.

الأسئلة التي يجيب عنها البحث:

1- هل يمكن استنباط قواعد دعوية من الأمثال القرآنية؟
2- كيف ساهمت الأمثال في ترسيخ المفاهيم الدعوية لدي المتلقي؟
3- هل تكون الأمثال وسيلة من وسائل الدعوة؟

أهداف البحث :

4- معرفة كيف يمكن استنباط قواعد دعوية من الأمثال القرآنية.
5- شرح كيف ساهمت الأمثال في ترسيخ المفاهيم الدعوية لدي المتلقي.
6- توضيح كيف تكون الأمثال وسيلة من وسائل الدعوة .

أهمية البحث:

وردت الأمثال في القرآن الكريم لأغراض عديدة منها تعليمية ودعوية، وهي من الأساليب البلاغية المؤثرة في النفوس، وتخاطب العقول والقلوب معا وترسخ المعني وتحدث أثر سريع دائم النفس.

أسباب اختيار الموضوع:

1 ـتعلق الموضوع بأشرف الكلام، ألا وهو كلام الملك العلام.

2 ـإمكانية توظيف نتائج الدراسة في الواقع الدّعــوي المعاصر من خلال استخراج القواعد والأساليب التي يمكن أن يستفيد منها الدعاة والخطباء والمعلمون لتبليغ الدعوة بأسلوب مؤثر وبليغ.

حدود الدراســــــــة:

اقتصرت الدراسة على ما ورد في القرآن الكريم من أمثال وردت بطريقة التشبيه وتندرج تحت لفظ مثل _بفتح الميم والتاء _وهي الأمثال الصريحة كما اقتصرت على استخراج القيم الإيمانية والدعوية منها.

منهج الدراســـــة:

اتبعت في هذه الدراسة المنهج التحليلي والاستنباطي الذي يعد أهم طرق الحصول على المعرفة، بفحص المعلومة وتحليلها، وانتقاء الحقائق وجمعها للوصول إلى نتيجة.

تقتضي طبيعة البحث أن يكون بحثا استقرائيا بتتبع الأمثال القرآنية وتحليلها ودراستها واستخراج الجوانب الإيمانية والدعوية منها.

الدراسات السابقة:

لا توجـد حسب علمـــي دراسة قديمة أو معاصــرة عنيت بجمع الأمثال المتعلقة بالجوانب الدعوية خاصة، واستخراج القيم والدلالات لتطبيقها على أرض الواقع، فالكتب القديمة المؤلفة في الأمثال لم تركز على الأمثال الدعوية وإن جرى الكلام عنها عرضا، وأوسع كتاب تناول الأمثال القرآنية هو كتاب (أمثال القرآن) للإمام ابن القيم وهو في الأصل جزء من كتاب (إعلام الموقعين)، تكلم فيه عن الأمثال للتدليل على أن القرآن الكريم أرشد إلى القياس من خلال الأمثال.

أما بالنسبة للمؤلفات الحديثة في الأمثال القرآنية التي يمكن الرجوع إليها والاستفادة منها في البحث ما يلي:

الأمثال في القرآن الكريم، منصور العبدلي وقد سار على طريقة المفسرين في ذكر معاني المفردات والمعنى الإجمالي للمثال.

كتاب ظاهرة الأمثال في الكتاب والسنة وكلام العرب وآثارها في تربية الجيل المسلم، مصطفى عيد الصياصنة ، وهذا الكتاب يدرس الجانب التربوي من الأمثال.
كتاب أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، وقد عنى بالنواحي الأدبية والبلاغية لأمثال القرآن الكريم.
الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، عبد الله بن عبر الرحمن الجربوع، وهو يختص بالأمثال العقدية.
5 – الأمثال القرآنية القياسية المتعلقة بالكتب المنزلة والرسل عليهم الصلاة والسلام، عبد العزيز الظفيري، وهو بحث متعلق بالركن الثالث والرابع من أركان الإيمان.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى قسمين :
أولا: الأمثال التي تهدف إلي بيان قدرة الله على البعث والرد على المعتقدات الضالة.
الثاني ـ أمثال ضربت للنصائح الإرشاد. الدلائل الدعوية المستنبطة من الأمثال القرآنية

أولا ـ الأمثـــال التي تهدف إلـــى بيان قدرة الله على البعث والرد على المعتقدات الضالة:

1 -﴿إِنَّ **مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّن الْمُمْتَرِينَ**﴾ سورة آل عمران آية 59، 60. يخبر الله محتجا على النصارى الزاعمين بعيسى عليه السلام ما ليس بحق، بغير شبهة ولا برهان، بل بزعمهم أنه ليس له أب استحق بذلك أن يكون ابن الله أو شريكا لله ، وهذا ليس بشبهة ،ولا حجة، لأن خلق عيسي من آيات الله الدالة على تفرد الله بالخلق والتدبير وأن جميع الأسباب بمشيئته وتبع لإرادته، فهو على نقيض قولهم ، و أن أحدا لا يستحق المشاركة لله بوجه من الوجوه أولى، ومع هذا فآدم عليه السلام خلقه الله من تراب لا من أب ولا أم، فإذا كان ذلك لا يوجب لآدم ما زعمه النصارى في المسيح، فالمسيح المخلوق من أم بلا أب من باب أولى وأحرى، فإن صح ادعاء البنوة والإلهية في المسيح، فادعاؤها في آدم من باب أولى ، فلهذا قال – تعالى- : ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ** ﴾ بمعني : هذا ما أخبرناك به من شأن المسيح عليه السلام هو الحق ، لكونه من ربك الذي من جملة تربيته الخاصة لك ولأمتك أن قص عليكم ما قص من أخبار الأنبياء عليهم السلام ، ﴿ **فَلاَ تَكُن مِّن الْمُمْتَرِين** ﴾ المقصود الشاكين في شيء مما أخبرك الله به ، وفي الآية دليل على قاعدة

عظيمة وهو أن ما قامت الأدلة على أنه حق وجزم به العبد من مسائل العقائد وغيرها، فإنه يجب أن يجزم به و أن كل ما عارضه باطل، وكل شبهة تورد عليه فهي فاسدة، فكل ما خالف الحق باطل ([2])

إن ولادة عيسى عجيبة حقا عندما تقاس بما ألفه البشر، ولكن عند قياسها بخلق آدم أبي البشر فلا غرابة فيها، فالنصارى يقرون بنشأة أدم من التراب، وإن نفخة روح الله جعلته الكائن الإنساني، فالعنصر الذي صار به آدم إنسان هو نفسه العنصر الذي به ولد آدم من غير أب، وهي النفخة الإلهية في هذا وذاك، وماهي إلا كلمة كن ليكون ما يراد له النشأة فيكون، فهذه هي حقيقة عيسى، وحقيقة آدم، وحقيقة الخلق ([3]).

الدلالة الدعوية للمثل:

الله - عز وجل - قادر على أعظم من خلق عيسى عليه السلام فلا فرق في إعجاز الله في خلقه بين المخلوق إبداعا، والمخلوق توالدا، فالإلهية لا تحق لأحد غير الله ([4])

2 -﴿**ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ ([5]) سورة النحل الآيتين 75، 76.

المثل الأول ضرب من واقع الحياة فقديما كانوا يملكون عبيدا وهم عندهم لا يملكون شيء ولا يقدرون على شيء وهم لا يساوون بين العبد المملوك وسيده المالك، فكيف لهم أن يسوون بين مالك العباد وسيدهم وبين أحد من خلقه، وكل مخلوقاته عبيدا له ! ، والمثل الثاني يصور الرجل الضعيف الأبكم وهو لا يعود بخير ولا يعلم شيئا ، ورجل أخر القوي متكلم يأمر بالعدل ،والمستقيم على طريق الخير، فلا يساوي عاقل بينهما أبدا ، فكيف للعقول أن تساوي بين أصنام، وأحجار ، وبين الله سبحانه الذي يهدي إلى الصراط المستقيم ، يأمر عباده بالمعروف وهو قادر عليم بما فيه خير لهم ، وفي المثلين تعجب من أمر من اتخذ إلهين اثنين ([6]) فهذه هي صفة آلهة المشركين لا تأتي إلا بخسران عابديها .

دلالة المثل الدعويـــة:

يبين المثلان ضلالة المشركين وبطلان عبادة الأصنام لأن شأن الإله المعبود أن يكون مالكا قادرا على التصرف في الأشياء، وعلى نفع غيره ممن يعبدونه، وعلى الأمر بالخير والعدل، والتزام منهج الاستقامة والقسط في سيرته وسلوكه، وهذه الأصنام في المثل الأول فاقدة الملك، عاجزة عن التصرف كالعبد المملوك، والصنم في المثل الثاني لا يقدر على شيء ضعيف أبكم، وأما الله فهو القادر على كل شيء([7])

3 -﴿وَقَالُواْ أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً قُل كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيباً يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ سورة الإسراء الآيات 49 ، 52 .

يخبر الله عن قول المنكرين للبعث وتكذيبهم به واستبعادهم له ﴿ **وَقَالُواْ أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً** ﴾ بمعنى أجسادا بالية ﴿ **أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً** ﴾ يقصدون لا يكون ذلك وهو في اعتقادهم محال ، فجهلوا و كذبوا رسل الله ، وجحدوا بآيات الله ووازنوا بين قدرة خالق السماوات والأرض بقدرتهم الضعيفة العاجزة ، ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ ﴾ أي : مما يعظم ﴿ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ لتسلموا بذلك على ادعائكم من أن تنالكم قدرة الله أو تنفذ فيكم مشيئته، فإنكم غير معجزي الله في أي حالة تكونون وعلى أي وصف تتحولون، وليس لكم في أنفسكم علم في حالة الحياة وبعد الموت، فاتركوا التدبير والتصريف لمن هو على كل شيء قدير وبكل شيء محيط ، ﴿ فَ**سَيَقُولُونَ** ﴾ أي حين تقيم عليهم حجة البعث يقولون ﴿ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ فكما خلقكم ولم تكونوا شيئا يذكر فإن الله يعيدكم خلقا جديدا ﴿ **قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ** ﴾ ﴿ **فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ** ﴾ يهزونه رؤوسهم إنكارا للحق ،﴿ **وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ** ﴾ يقصدون متى وقت البعث ، ﴿ **قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيباً** ﴾ فلا فائدة من تعيين وقت البعث غير أن الفائدة في تقريره والإقرار به ، وإثباته، وإلا فكل ما هو آت فإنه قريب ﴿ **يَوْمَ يَدْعُوكُمْ** ﴾ ليوم البعث والنشور ﴿ **فَتَسْتَجِيبُونَ** ﴾ ستنقادون لأمره ، ولن تعصونه أبدا وقوله تعالى: ﴿ بِحَمْدِهِ ﴾ بمعنى هو المحمود تعالى على فعله ويجزي به العباد إذا جمعهم ليوم البعث ، ﴿ **بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ ذلك لسرعة وقوعه وأن الذي مر عليكم من النعيم كأنه ما كان ، وسيندمون أشد الندم عند ورود يوم البعث (8) ،هذا قول المكذبين بالقرآن ، والرسول- صلى الله عليه وسلم - المنكرين للأخرة والمكذبين للبعث . وفي هذه الآيات " من النعمة أن نُنبّهك بالعِظَة للأمر الذي ينتظرك والعذاب الذي أُعِدَّ لك حتى لا تقعَ في أسبابه، فالذي يعلم حقيقة العذاب على الفِعْل لا يقترفه " (9)

الدلالة الدعوية للمثل:

الله عز وجل خلق جميع الخلق ابتداء، وهو سبحانه قادر على إعادة إحياء خلقه مرة أخرى، والإنسان المنكر للبعث مغتر بنعيم الدنيا الفانية يأتي يوم البعث وفي النفس استحقار للدنيا عندما يرى بعينه يوم القيامة.

4 -﴿ **يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ** ﴾ سورة الأنبياء آية 104 .لا يطـوى الله يوم القيامة السماوات كطي السجل للكتب، فتنثر نجومها، ويكور شمسها وقمرها، وتزول عن أماكنها ﴿ **كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ** ﴾ بمعنى إعادتنا للخلق، مثل ابتدائنا لخلقهم، فكما ابتدأنا خلقهم، ولم يكونوا شيئا، كذلك نعيدهم بعد موتهم ﴿ **وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ** ﴾ ننفذ ما وعدنا، لكمال قدرة الله ([10]) ، فالله عز وجل شبّه الإعادة بالابتداء، وهي ليس عبارة عن تركيب الأجزاء المتفرقة، بل عن الوجود بعد العدم فوجب أن تكون الإعادة أيضا كذلك ([11])

الدلالة الدعوية للمثل:-

في الآية تشبيه إعادة الخلق بابتداء الخلق والقدرة عليها على السواء " إِعَادَةَ خَلْقِ الْأَجْسَامِ شُبِّهَتْ بِابْتِدَاءِ خَلْقِهَا. وَوَجْهُ الشَّبَهِ هُوَ إِمْكَانُ كِلَيْهِمَا وَالْقُدْرَةُ عَلَيْهِمَا وَهُوَ الَّذِي سِيقَ لَهُ الْكَلَامُ " ([12])

5 ـ ﴿ضَرَبَ **لَكُم مَّثَلاً مِنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاء فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاء تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾ ([13]) سورة الروم آية 28. ضرب هذا المثل فيمن كانوا يتخذون من دون الله شركاء من خلقه وهم لا يرضون أن يشاركهم مواليهم في أموالهم، ولا يساوون بين عبيدهم وأنفسهم في شيء، فعجبا لما صنعوا فقد جعلوا لله الخالق الرزاق شركاء من عبيده، ولا يرضون لأنفسهم الشركاء في أموالهم والمال ليس من خلقهم إنما هو رزق من الله تعالى، وفي أمرهم تناقض كبير بين التصور والتقدير ([14]) .

الدلالة الدعوية للمثل:

" إذا ثبت أنه لا يجوز ولا يعقل أن يشارك المملوك مالكه، فلا يجوز أن يكون المخلوقون المملوكون لربهم شركاء له، ولكن الذين أشركوا تجاوزوا هذا المنطق، واتبعوا بعبادتهم الأصنام أهواءهم من غير دليل علمي، وقلدوا فقط الأسلاف في ذلك " ([15])

ثانيا ـ أمثال ضربت للنصائح والإرشاد:

1 -﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ** ﴾ سورة البقرة آية 214 . يخبرنا الله عز وجل أنه تعالى لا بد أن يمتحن عباده في السـراء والضراء كما أختبر من قبلهم ، فهذه سنة الله الجارية في خلقه وهي لا تتغير، فيبتلي الله من هو قائم على دينه وشرعه فإن صبر على أمر الله فهو صادق ، ومن لم تصده المكاره عما هو بصدد فهو الكاذب في دعوة الإيمان ، فالإيمان تصدقه

الأعمال وتكذبه ، فقد جرت سنة الله على الأمم السابقة كما ذكر- تعالى-: ﴿ **مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء** ﴾ **أصابهم البأس وهو الفقر ، والضر وهو مرض الجسد** ،﴿ **وَزُلْزِلُواْ** ﴾ أي: أصابهم المخاوف وزعزعة حالهم حتى استبطأوا نصر الله مع يقينهم به ﴿ **حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ** ﴾ فكان الفرج يأتي مع الشدة ، وكلما ضاق الحال اتسع ، فكل من التزم الحق وسار إليه فإنه يمتحن ، وفي الشدة والصعوبة ينقلب الأمر بالصبر والمثابرة إلى راحة وطمأنينة ([16])

فهكذا وجه الله تعالى جماعة المسلمين الأولى مبينا لهم تجارب المؤمنين قبلهم، وسنته سبحانه في تربية، وإرشاد عباده المؤمنون، الذين يحملون أمانته في الأرض، ومنهجه، وشريعته، وهذا الخطاب لكل من يختار الله لهذا الدور العظيم ([17])

الدلالة الدعوية للمثل:

يدخل المؤمن الجنة مستحقا لها، جديرا بها بعد الصبر والامتحان، وتوجهه لله وحده، والثقة به، وترك كل ما سواه، فهذا التوجيه الطريق المؤهلة لنيل الجنة في نهاية المطاف، وهو طريق الإيمان والاجتهاد والصبر والثبات على المحن والتوجه إلى الله وحده.

2 _ ﴿وَأَنذِرِ **النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ**﴾ سورة إبراهيم 44 ، 45 . ﴿ **وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ** ﴾ يقول تعالى لنبيه محمد _ صلى الله عليه وسلم _ ويأمره أن يصف للناس صفة تلك الحال ويحذرهم من الأعمال الموجبة لعذابه الذي حين يأتي {**فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا**} بالكفر والتكذيب وأنواع المعاصي نادمين على ما فعلوا سائلين للرجعة في غير وقتها، ﴿ **فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ** ﴾ أي: ردَّنا للدنيا فإنا قد أبصرنا الحق ، ﴿ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ ﴾ والله يدعو إلى دار السلام﴿ **وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ** ﴾ وقولهم هذا يريدون به التخلص من عذاب الله يوم القيامة ، ولكنهم يكذبون في ما يقولون وهذا سبب ما هم عليه من العذاب ، ﴿ **أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ** ﴾ ، أي : زوال عن الدنيا وانتقال إلى الآخرة، و قد تبين حنث اليمين في قسمكم، وادعاؤكم الكذب، ﴿ **وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ** ﴾ يقصد كيف أحل الله بالظالمين العقوبات، حين كذبوا بالآيات البينات، وضربنا لكم الأمثال الواضحة التي لا تدع أدنى شك في القلب إلا رفعته ، فلم تنفع فيكم تلك الآيات والأمثال ؛ بل أعرضتم ودمتم على

باطلكم حتى أتاكم العذاب من الله ، ووصلتم إلى هذا اليوم وهو يوم القيامة الذي لا ينفع فيه اعتذار ،ولا توبة ([18])

فهذا المثل يقع كل حين في الحياة، ويتجدد، فكم من طغاة أهلكهم الله، ويأتون بعدهم طغاة يسكنون مساكن من هم قبلهم، ولا تهتز وجدانهم إلى الأثار الباقية التي يسكنونها وقد حملت تاريخ الهالكين، بل يطغون ويتجبرون، ويسيرون سير الهالكين، ولا يعتبرون، فيأخذهم الله أخذ الغابرين ويلحقهم بهم، وتخلو مساكنهم بعد حين ([19]) .

الدلالة الدعوية للمثل: -

لا مفر من العذاب يوم الحساب، فإن قامت الساعة فلا أمل للعودة للدنيا ولا لإصلاح الاعتقاد، والأفعال، والأقوال، فما أكثر المواعظ والعبر وما أقل الاتعاظ والاعتبار! فقد سكن الناس في مساكن الكافرين، في جميع بلاد الظالمين، ولم يعتبروا بمساكنهم، بعد ما تبين ما أنزل الله بهم من العذاب، وبعد أن ضرب الله لهم الأمثال في القرآن ليتعظوا ويعتبروا بها ([20]) فالله تعالى يرشدنا إلى التأمل والاعتبار بأمثال القرآن وما جاء به القرآن الكريم من قصص الأمم السابقة وكيف أنهم ظلموا أنفسهم فكان لهم العذاب في الدنيا والأخرة وهي عبرة لمن يأتي بعدهم من البشر.

3 _ ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً وَكُلّاً ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلّاً تَبَّرْنَا تَتْبِيراً وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُوراً** ﴾ سورة الفرقان الآيات 35 ، 40 .

تتحدث هذه الآيات عن أخبار الأمم السابقة وهي تمثيل للكافرين من العرب، وإنذار لهم بأن يحل بهم ما حلّ بأولئك المعذبين بدأ الله تعالى بإيراد جانب من قصة موسى - عليه السلام - تالله لقد آتينا موسى التوراة، وجعلنا معه أخاه هارون نبيا وزيرا، يؤازره ويعاونه ويناصره فقال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام ﴿**اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا**﴾ والمقصود اذهبا إلى فرعون وقومه لتبليغ رسالة الله، وتشمل توحيد الإله، وتوحيد الربوبية ، فلا إله غير الله، ولا معبود بحق سواه، وهو مفاد توحيد الألوهية، والله وحده هو الخالق المدبر الرازق، المرشد، وهو المقصود بتوحيد الربوبية فلما كذب فرعون وقومه برسالة موسى وهارون، ولم يقروا بوحدانية الله تعالى وتوحيد عبادته، أهلكهم الله إهلاكا، فانظروا يا كفار مكة عاقبة الكفر والضلال وتكذيب الرسل ([21]).

ثم أورد الله تعالى القصة الثانية قصة نوح :- ﴿ **وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً** ﴾ والمقصود واذكر يا محمد لقومك ما فعله قوم نوح حين كذبوا رسولهم نوحا _عليه السلام _ الذي ظل يدعوهم إلى توحيد الله ويحذرهم من عقابه ونقمته ألف سنة إلا خمسين، فلم يؤمنوا به إلا قليل، فأغرقناهم بالطوفان، وجعلناهم عبرة وعظة للناس يعتبرون بها ، وقوله ﴿ **كَذَّبُوا الرُّسُلَ**﴾ المقصود به تكذيبهم نوح _ عليه السلام - وعلى هذا فمن كذب رسولا واحدا، فقد كذب بجميع الرسل فلا فرق بين رسول ورسول، فدعوتهم إلى توحيد الله ونبذ الشرك واحدة، ولو فرض أن الله تعالى بعث إليهم كل رسول، فإنهم كانوا يكذبونهم ، فعمّم الله الحكم ﴿ **وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً** ﴾ أي: وهيأنا العذاب الشديد المؤلم في الآخرة لكل ظالم كفر بالله، ولم يؤمن برسله، وسلك سبيل الظالمين في تكذيب الرسل ، وفي هذا تحدير لكفار قريش أنه سيصيبهم من العذاب مثلما أصاب قوم نوح الظالمين ، ثم ذكر - تعالى - القصة الثالثة وهي قصة عاد وثمود وأصحاب الرس: - ﴿ **وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ** ﴾ أي: واذكر - أيضا - لقومك قصة عاد الذين كذبوا رسولهم هودا، وقصة قبيلة ثمود الذين كذبوا رسولهم صالحا، وقصة أصحاب الرس أي البئر وهم قوم من عبدة الأصنام أصحاب آبار وماشية، بعث الله لهم شعيبا وقيل غيره، فدعاهم إلى توحيد الله والإيمان به وبرسالته، فكذّبوه، فبينما هم حول البئر ، خسف الله بهم وبمنازلهم لما كذبوا الرسل، أهلكناهم جميعا ﴿ **وَكُلّاً ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلّاً تَبَّرْنَا تَتْبِيراً** ﴾ المقصود أن كل واحد من هؤلاء الأقوام بيّنا لهم الحجج، وأوضحنا لهم الأدلة، ورفعنا عنهم الأعذار، فلم يؤمنوا وكذّبوا الرسل، بالرغم من الرد على كل الشبهات والاعتراضات، فقد أهلكناهم إهلاكا شديدا ، ثم ذكر الله قصة لوط ليذكّر مشركي مكة بعبرة أخـــرى : ﴿ **وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ** ﴾، وهي أنهم مروا أثناء تجارتهم إلى الشام في رحلة الصيف على سدوم أعظم قرى قوم لوط التي أهلكها الله بالقلب وبالمطر المصحوب بالحجارة من سجّيل لارتكابهم الفاحشة ، ﴿ **أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُوراً** ﴾، أي: أفلم يروا ما حلّ بتلك القرية من عذاب الله وعقابه لهم ، بسبب تكذيبهم بالرسول، وبمخالفتهم أوامر الله، فهم يرون ذلك، ولكنهم لا يعتبروا (22)

الدلالة الدعوية للمثل: -

إن هذه الأمثال للأمم الماضية هي في حقيقتها إشارة للناس ليعرضوا حال أنفسهم عليها، ويرتدعون بما كان لهم من العذاب، ويشد عزمهم بحال المؤمنين منهم، فهي للتدبر والاعتبار.

4 - ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ**﴾ ([23]) سورة محمد الآيات 1 ، 3 . هذه حقيقة الكافر وحقيقة المؤمن، فالله - عز وجل- عدو الكافرين وهو إعلان حرب منه سبحانه على أعدائه وأعداء دينه ([24])

دلالة المثل الدعوية:-

الكافر يضل ويبطل عمله بسبب اتباعه للباطل واتباعه لغير الله، وانقياده للشيطان، ويكفر سيئات المؤمن ويسعد في الدنيا والآخرة، ويصلح شأنه ويغفر ذنبه بسبب اتباعه للحق وإيمانه بالله ، فالضلالة والهدى يكونان بسبب عمل الكافر واتباعه الباطل، وعمل المؤمن واتباعه للحق([25])

بيان تضارب المصالح

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــش

1 – أمثال ونماذج بشرية من القرآن العظيم /أحمد بن محمد طاحون/ د.ن : إدارة المطبوعات جدة / ط : 1 1411هـ ،1995م / ص 7 .

2 - ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن ناصر السعدي / ص: 139

3 _ ينظر في ظلال القرآن / سيد قطب / ص : 404 ، 405 .

4 _ ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت : 1270هـ) / تح : علي عبد الباري عطية / د .ن : دار الكتب العلمية – بيروت / ط : الأولى، 1415 هـ / عدد الأجزاء: 16 / ج : 13 / ص : 94 .

5_ ينظر الجامع لأحكام القرآن /شمس الدين القرطبي /ج13/ ص:346.

6 - ينظر في ظلال القرآن / سيد قطب / ص : 2183 ، 2184 .

7 - ينظر التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج / وهبة بن مصطفى الزحيلي / ج : 14 / ص : 188 ، 189 .

8 - ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن بن ناصر السعدي / ص : 534 ، 535 .

9 - تفسير الشعراوي / محمد متولي الشعراوي / ج : 14 / ص : 8607 .

10 - ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن ناصر السعدي / ص: 620 .
11 - ينظر حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن / محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي / ج: 16 / ص: 197 .
12 - التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي /ج : 17 / ص : 160 .
13_ الأمثال في القرآن/ابن القيم الجوزي/ص206،205
14 - ينظر في ظلال القرآن / سيد قطب / ص : 2766 .
15 - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج / وهبة بن مصطفى الزحيلي / ج : 21 / ص : 80 .
16-ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن بن ناصر الساعدي ص: 95
17 - ينظر في ظلال القرآن / سيد قطب / ص : 218 .
18 - ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن بن ناصر السعدي / ص : 495 .
19 - ينظر في ظلال القرآن / سيد قطب / ص : 2112 .
20 - ينظر التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي280/13
21 _ ينظر التفسير الوسيط للزحيلي / وهبة بن مصطفى الزحيلي / ج : 2 / ص :1798 .
22 - ينظر التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج / وهبة بن مصطفى الزحيلي 66/1 ، 67
23 سبق دراسة المثل في الفصل الثاني(الأمثال المضروبة لنفي استواء المؤمن بالكافر)ص: 79، 80 .
24 - ينظر في ظلال القرآن / ص: 3278 .
25 - ينظر التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج / وهبة بن مصطفى الزحيلي / ج : 26 / ص : 82 . قائمة المصادر والمراجع
25 - أمثال ونماذج بشرية من القرآن العظيم /أحمد بن محمد طاحون/ د.ن : إدارة المطبوعات جدة / ط : 1 1411ه ،1995م / ص 7 .